

البداية والنهاية

من طريق أبي القاسم البغوي حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي قال سمعت المأمون في الشماسية وقد أجرى الحلبة فجعل ينظر إلى كثرة الناس فقال ليحي بن أكتم أما ترى كثرة الناس قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس أن النبي A قال (الخلق كلهم عيال إلا فاحبهم إليه أنفعهم لعياله) ومن حديث أبي بكر المنايحي عن الحسين بن أحمد المالكي عن يحيى بن أكتم القاضي عن المأمون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله A قال (الحياء من الإيمان) ومن حديث جعفر بن أبي عثمان الطيالسي أنه صلى العصر يوم عرفة خلف المأمون بالرفافة فلما سلم كبر الناس فجعل يقول لا يا غوغاء لا يا غوغاء غدا التكبير سنة أبي القاسم A فلما كان الغد صعد المنبر فكبر ثم قال أنبأ هشيم بن بشير ثنا ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن أبي بردة بن دينار قال قال رسول الله A (من ذبح قبل أن يصلى فأنما هو لحم قدمه لأهله ومن ذبح بعد أن يصلى الغداة فقد أصاب السنة) أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا اللهم اصلحني واستصلحني وأصلح على يدي تولى المأمون الخلافة في المحرم لخمس بقين منه بعد مقتل أخيه سنة ثمان وتسعين ومائة واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وقد كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة وقد بايع في سنة إحدى ومائتين بولاية العهد من بعده لعلو الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابي طالب وخلع السواد ولبس الخضرة كما تقدم فأعظم ذلك العباسيون من البغاددة وغيرهم وخلعوا المأمون وولوا عليهم إبراهيم بن المهدي ثم طفر المأمون بهم واستقام له الحال في الخلافة وكان على مذهب الاعتزال لأنه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسي فخدعوه وأخذ عنهم هذا المذهب الباطل وكان يحب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه فدخل عليه بسبب ذلك الداخل وراج عنه الباطل ودعا إليه وحمل الناس عليه قهرا وذلك في آخر أيامه وانقضاء دولته وقال ابن أبي الدنيا كان المأمون أبيض ربه حسن الوجه قد وخطه الشيب يعلوه صفرة أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال أمه أم ولد يقال لها مراحل وروى الخطيب عن القاسم بن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمأمون وهذا غريب جدا لا يوافق عليه فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء قالوا وقد كان المأمون ولو في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وجلس يوما لأملاء الحديث فاجتمع حوله القاضي يحيى بن أكتم وجماعة فأملى عليهم من حفظه ثلاثين حديثا وكانت له بصيرة بعلوم متعددة فقها وطبا وشعرا وفرائض وكلاما ونحوا وغريبه وغريب حديث وعلم النجوم وإليه ينسب الزيج المأموني

وقد اختبر مقدار الدرجة في وطنه سنجار فاختلف عمله وعمل الأوائل من الفقهاء وروى ابن
عساكر